PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(10): 486-511
ISSN: 1553-6939

The Marabetan phenomenon in Grand Morocco: a socio-historical approach of characteristics and transformations -- Algeria is a model.

Amira Saidi[1], Ramdani Soraya[2]

[1,2]University Algiers 2 Abou El Kacem Saâdallah, Faculty of Social Sciences, Cultural Sociology inform (Algeria)

The Author's E-mail: amira.saidi@univ-alger2.dz[1], Ramdani.soraya@gmail.com[2]

Received: 01/2024 **Published: 10/2024**

Abstract:

. This paper attempts to address and know the basic dynamics underlying the religious space around the Almorabit phenomenon in the Great Maghreb and the original characteristics and complex functions of the Salahah dynasties in the Berber tribes, who play the role of arbitrators between the tribes, at the same time linking them to traditional Islam, we tried to trace the path in which they originated The phenomenon in the Maghreb and Algeria in particular, focusing on concepts, such as the wali and the salih.... And others. Putting these concepts in their historical context allowed us to understand the circumstances in which the phenomenon arose. The study wonders about the factors that led to its spread and what are the transformations that the phenomenon experienced, especially since the mechanisms on which the modern state is based, it created new forms. Change is accelerating in terms of modernization, but it is slow within the space of societal depth, which made it take different forms according to the tribe / group and according to the different historical context.

This study will attempt to address the following analytical elements:

1- In the historical origins of the Marabou phenomenon

2- The Marabut phenomenon in Morocco, Algeria, Tunisia.

3- Characteristics of the Marabou phenomenon

4- The reality and transformation of the Marabout phenomenon in Algeria

Keywords: The phenomenon of Maraboutism, Greater Maghreb, Transformations, Religion, Saints.

الظاهرة المرابطية في المغرب الكبير: مقاربة سوسيوتاريخية الخصائص والتحولات – الجزائر نموذجا–

سعيدي أميرة [1]، رمضاني صورية[2]

[2،1]جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، كلية العلوم الاجتماعية مخبر التغير الاجتماعي (الجزائر).

ملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية معالجة ومعرفة الديناميكيات الأساسية التي يقوم عليها الفضاء الديني حول ظاهرة المرابطين في المغرب الكبير والخصائص الأصلية والوظائف المعقدة لسلالات الصلحاء في القبائل البربرية الذين يلعبون دور المحكمين بين القبائل، في نفس الوقت مع ربطهم بالإسلام التقليدي، حاولنا تتبع المسار الذي نشأت فيه الظاهرة في المغرب الكبير والجزائر خصوصا مركزين بذلك على مفاهيم، كالصالح والولي وغيرها وعند وضع هذه المفاهيم في سياقها التاريخي سمح لنا بفهم الظروف التي نشأت فيها الظاهرة وتتساءل الدراسة حول العوامل التي أدت إلى انتشارها وما هي التحولات التي عرفتها الظاهرة خاصة أن الآليات التي تقوم عليها الدولة الحديثة خلقت أشكالا جديدة، فالتغير متسارع من حيث التحديث لكنه بطيء داخل الفضاء العمق المجتمعي ما جعلها تأخذ أشكالا مختلفة باختلاف القبيلة/الجماعة وباختلاف السياق التاريخي.

ستحاول هذه الدراسة معالجة العناصر التحليلية التالية:

1- في الأصول التاريخية للظاهرة المرابطية

2- الظاهرة المرابطية في المغرب، الجزائر تونس.

3- خصائص الظاهرة المرابطية

4- واقع وتحولات الظاهرة المرابطية في الجزائر

الكلمات المفتاحية: الظاهرة المرابطية، المغرب الكبير، التحولات، الدين، الصلحاء.

البناء الاشكالي:

إن إشكالية الصلحاء بالأساس تقوم على الدور الديني والسياسي والثقافي، متتبعين بذلك الجذور التاريخية لنشأة الظاهرة المرابطية بالمغرب الكبير والتي عرفت بمراحل معينة قبل أن تأخذ شكلها النهائي، ومع دخول عوامل جديدة حيز التنفيذ، بدا أن الظاهرة المرابطية خضعت لبعض التحولات خاصة منذ ظهور الدولة والمجتمع المدني وهذا ما يجعلنا نقف بالأساس عند أهم العوامل التي تكون فيها المتخيل الجمعي حول هذه الظاهرة.

غالبًا ما يحتل المرابطون مواقع حدودية في الإقليم للانتقال من قبيلة لأخرى وأحيانًا من شريحة إلى أخرى بهدف نشر الاسلام، ما يقودنا الى استخلاص أهمية الدين في افراز جميع الفئات الاجتماعية والتي لا تنفصل عن طقوس الجماعة فهي أقرب إلى مثل هذا السياق بشكل لا نهائي من النماذج الأولية التي نشأت فيها الظاهرة السلوك اليومي، الذي لا يزال يهيمن عليه النذر والنواهي كما تحدد التسلسلات الهرمية أشكال التدين وسقف مزاعمه بتقسيم الرموز والأماكن التي يتواجد بها المرابطون كما تعسى المرابطية إلى أحياء الإسلام ومحاربة كل ما هو مدنس و الهدف الرئيس هو استعادة الرسالة القرآنية و تجنيدها باللغة العربية من قبل الشريف الأكبر الذي تعطى له الأولوية لتأسيس دولة عروبية تقوم على السلم و بالرغم أنها لا

تمتلك مؤسسات مدنية، لكن السلطة المركزية تحاول الحفاظ على التناغم الداخلي من أجل تقعيد روابط القرابة أي رابطة الدم .

يجسد الصلحاء تمثيل تلك الرموز التي يتجلى فيها المجتمع القبلي وهو ما يعرف بالطرقية (التبرك بالأولياء الصالحين)، لكن لا ننسى أنها جزء من ثقافة الإسلام رغم أنها بعضهم حارب هذه الظاهرة لأنها ضمن الممارسات التي تكفر الدين ومع ذلك يسعى معظم الصلحاء إلى تطهير هذه الممارسات من وجهة النظر الإسلامية، فالكثير منهم يسعى على طهرانية الأفراد فيما بينهم ويقصدونهم من أجل التخفيف لمصاعب الحياة الدنيوية كالمرض والزواج والحظ.... فالمرابطية تقدم نفسها كحقل للطاقات الروحية وهي كاريزما يتمتع بها الولي الصالح لإضفاء البركة التي هي رأس مال اجتماعي تقوم بتقعيد الروابط بين كل جماعة معينة في مكان يعرف بالزاوية وكدلك لا ننسى السلطة المركزية المتحكمة بالشؤون الداخلية والخارجية للقبيلة وبذلك هي تساهم في اثبات الهوية من خلال مجال الأرض الذي يتم ترجمته بفكرة التربة التي لا تنفصل عن الوطن مع تنظيماتها السياسية والاجتماعية.

ومع ذلك بالرغم من البدايات التي ظهرت فيها الظاهرة المرابطية فإن المغرب الكبير تحول الى نظام المجتمع المدني والمؤسساتي وإلى طابع الفردانية.... وبالرغم من أن الزوايا والطرقية لازلت قائمة وسلطة الأسلاف لم تعد راسخة كما كانت عليها في بداياتها فكلها عوامل ساهمت في اضعاف الدين التقليدي وأدت التغييرات الى حدوث اضطراب على مستوى البنية الثقافية. إذا كانت هذه الآليات مقبولة من وجهة النظر الشكلية فإنه يجب تأكيد أن التحليل السوسيولوجي لا يأخذ الطابع الشكلي الخارجي بقدر ما يتوجه إلى تفكيك آليات تلك الخصائص و التحولات التي عرفتها الظاهرة في المغرب الكبير و الجزائر خصوصا ،بيد أن تلك التحولات العميقة التي مرت بها ظاهرة الصلحاء أدت إلى تقويض معالم الأشكال التقليدية إلى حد كبير ، ثم إن امتداد الدولة الحديثة وتأثيرها شبه المعمم على الحياة الاجتماعية كلها يجعل الخدمات التي قدمتها

المراكز الدينية بالية اليوم لكن هذا لا ينفي أن هناك عناصر تقليدية معينة ليست وظيفية بالكامل و لا منسية تماما ولهذا فإن هذه الدراسة تحاول أن تناقش مجموعة من التساؤلات التالية:

كيف ومتى ظهرت الظاهرة المرابطية في المغرب الكبير؟ وما هي الخصائص السوسيولوجية والأنثروبولوجية للظاهرة؟ وما هي التحولات التي مرت بها هذه الظاهرة؟

سنحاول أن نناقش هذه التساؤلات ونجيب عنها ضمن حدود الفرضية العامة التالية: إن المسار الذي شُكّلت فيه الظاهرة المرابطية كان للدين الدور المحوري والرئيس مقارنة بالدور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ...ما سمح لها بممارسة نفوذ واسع على الجماعات السياسية والتمتع بشرعية، دينية، اجتماعية ... بصفتها مصدرا للشرعية والسلطة على حد السواء.

أولا: في الجذور التاريخية لنشأة الظاهرة المرابطية.

1- 1 السياق التاريخي للظاهرة المرابطية:

من المهم العودة إلى السياق الذي نشأت في الظاهرة المرابطية، لفهم جذور هذه الظاهرة وصورتها داخل المخيال الاجتماعي والتمثلات والتمظهرات التي حملتها في مختلف السياقات التي شهدتها.

يرى كارل بروكمان أن المرابطية ظهرت في شمال افريقيا و هي حركة دعوية إصلاحية إسلامية مؤسسها هو عبد الله بن ياسين الجزولي حيث كان المغرب مجرد إمارات صغيرة مبعثرة، و اعتمدت هذه الدولة في بدايتها على قبيلة لمتونة إحدى قبائل صنهاجة الضاربة في اتجاه الجنوب بلاد السنغال و المسيطرة على

الشعوب الزنجية المجاورة، فقام عبد الله بن ياسين بجمع فئة قليلة من أتباعه المخلصين واعتزل بهم في جزيرة السنغال حيث ابتنى لهم رباطا أي قاعدة أمامية يرابطون فيها للجهاد ضد الكفار[1].

وعام447هـ حسب عبد الله العروي بدأ المرابطون بإنشاء قاعدة عسكرية وسياسية للدولة وذلك ببناء مدينة مراكش المغربية وفي عام 461هـ انتقل أبو بكر عمر إلى الصحراء لمواصلة الجهاد بينما ترأس المرابطين ابن عمه يوسف تاشفين وهو الذي قاد الحركة الجهوية، منذ ذلك الحين والى غاية 473هـ احتل جيش المرابطين في كل مناطق المغرب الأوسط ابتداء من تازا وكرسيف ثم وجدة وتلمسان ووهران وأخيرا جزائر بني مزغنة وما ألح إليه الإخباريون هو توصل يوسف بن تاشفين إلى رسائل استغاثة من رؤساء الأندلس و كان على يوسف أن يلبي نداء الأندلس وأن يقوم بواجب الجهاد المرادف لمعنى الرباط. أما النظام القائم في تلك الفترة فقد كان قائما على الجيش الذي يمثل قاعدة الدولة الذي كان متكونا من الأغراز "الأتراك" ومن نصارى الأندلس والصحراء اللمتونية، بالإضافة إلى السلطة الدينية التي كانت بأيدي الفقهاء الذين يتقاضون مرتبا معلوما وكان دور الفقهاء مزدوجا سياسيا وقضائيا يسهرون على تعميم قراءة الشريعة الإسلامية. بعد هذه التطورات أصبحت دولة المرابطين مقسمة إلى قسمين مختلفين :الأول هو القسم الأوروبي وعاصمته اشبيليا و الثاني إفريقي عاصمته مراكش [2]، وبعد فترة من انتهاء الحكم على يوسف بن تافشين بدأ الضعف يهب على أواصل دولة المرابطين وتم خضوع الأندلس وشمالي إفريقيا إلى دولة الموحدين.[3]

بقي المرابطون في بلاد المغرب إلى حين ظهور الاستعمار الفرنسي، والذي ظهرت فيه تحولات كبيرة على مستوى البنية الاجتماعية. تنوي الدولة الفرنسية في المغرب الكبير فرض نفسها كدولة حديثة ... إلى حد

[1] كارل بروكمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ،1968، ط05، ص318.
[2] عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز العربي الثقافي، المغرب، ط2، 2000، ص 125،119،117.
[3] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، مصر، ط5، 2000، ص200

ما: إنها تفرض العلمنة لكنها ترفض استكمال العلمنة في جانبها التشريعي والسؤال هو أن نعرف لماذا ترفض الدولة الفرنسية والاستعمارية في سياق الفضاء المغاربي أن تكون دولة علمانية؟ إحدى الطرق للإجابة على هذا السؤال هي اعتبار أنها اختارت نمطا آخر من العلمانية تحكمه الرغبة في السيطرة على الأديان دون أن يكون مسؤولا أمامها بطريقة ما ودون تقديم أي مبرر أيديولوجي ، تنذر بالنموذج التركي للعلمانية الذي سيفرضه مصطفى كمال حيث يتم وضع الإسلام تحت السيطرة السياسية، منذ عام 1905 أكدت الدولة نفسها كدولة علمانية بينما كانت تسيطر على المسلمين من زوايا ومساجد ومعمرات[4] فالتحديث الذي طرأ في تلك الفترة على اعتبار أوغستين بارك شكل مجموعة من التغيرات على طبيعة مستوى الأشراف الذين لعبوا دورا دينيا في الحفاظ على العقيدة الإسلامية ،ولم يبق هذا التماثل موجودا بنفس الركيزة التي كانت عليها الظاهرة المرابطية في البداية وعلى ذكر محمد عبده الذي أعلن هو كذلك بالحاجة الماسة إلى التطور والتقدم مما يعني أن أشكال المرابطين بدأت تتحول ببطء داخل المجتمع الجزائري [5] وما نستنتجه هو أن هذه التحولات هي متسارعة اجتماعيا لكنها بطيئة ثقافيا داخل عمق المجتمع.

2- 2 مصطلح المرابطية والمرابط:

الرباط هو الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الاسلام مرابطا، فارسا كان أو راجلا و اللفظة مأخوذة من الربط مصدر رابط يرابط ، بمعنى أقام و لازم المكان ويطلق في اصطلاح علماء الدين خصوصا المتصوفين على الأمكنة التي تنشأ في المواقع الحربية، لحماية البلاد و

[4] -Oissila Saaidia: L'invention du culte musulman dans l'Algérie coloniale du XIXe siècle sur le Site : https://journals.openedition.org/anneemaghreb/2689.
[5] -Omar Benaïssa: Le soufisme algérien à l'époque coloniale، Horizons Maghrébins -Le droit à la mémoire Année 1999، N 41 pp. 95-96.

حراستها من هجومات الأعداء و كذلك تطلق على البقاع التي تؤسس لاجتماع المنقطعين لله و المتعبدين الذاكرين.[6]

في هذا يحاول موراني أن يوضح في أصول الكلمة أنها من الرباط و هي عبارة عن قلاع الأديرة التي شنوا فيها حربا مقدسة ضد الكفار، كنتيجة لإحياء العقيدة الاسلامية وأسلمة كل شمال افريقيا بمجرد صد العدو، توقف المرابط عن كونه محاربا وظل قديسا و احتفظ بهذا الاسم الذي امتد معناه الى حد كبير، فيجب ربط كلمة مرابط في الكثير من الأحيان بمصطلح شريف يعني أننا نطلق على أي شخص ينحدر من سلالة الرسول (ص) و الذين يزعمون عموما أنهم الأشراف و قام أسلافهم بنقل اسمائهم مرارا و تكرارا إلى القبائل التي قاموا بتعليمها*، يجب أن نعرف أن المرابطية في شمال افريقيا تخضع لتطور منتظم و مماثل لكل فرد ما يحدث لمرابط من واد درعة في المغرب هو أيضا لصالح من شرق الجزائر و تونس[7]، هذا ما سعى إليه ميكال أندريه أن يوضح أن المرابط هو رجل الرباط الذي يسعى لشيء مقدس أما الضريح فهو يستخدم لأغراض الوساطة بين الاله و العبد فقد اختلفت أدوار الرباطات في البداية لأنها كانت عبارة عن ممارسات لطقوس الصلاة وغيرها [8].

سرعان ما اختلفت السياقات فالمفهوم في تغير داخل فضاء العمق الاجتماعي و الثقافي و حتى في المخيال الاجتماعي و يبدو أن كلمة مرابط غير محصورة في الربط و الصلحاء كما أشار أبو بكر عبد السلام بن شعيب في المجلة الافريقية أن الصالح هو ذلك الشخص الذي يتمتع بسلطة البركة من علاج مختلف الأمراض الروحانية و الجسدية... يوضح هذا الحديث عن وحدة الله التي تتحدث عن الدين الاسلامي

[6] البوعبدلي المهدي: الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة محكمة من طرف وزارة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، العدد6، 2010، ص11.

* يعمل المرابطون على تلقي الكلمة الطيبة والشعور بالنعمة الالهية فطريقهم هو الايمان الذي أمره الله تعالى ويقوم بتأسيس صومعته (خلوة)، إما في كهف أو قلعة ...واستسلم هناك الى الصلاة والى اقصى ممارسات الوجود النسكي.

[7] Pierre maurati: le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de Tébessa» IN revue Africaine, N 371, ALGER, 1937, PP 263-264.

[8] Miquel (A):L'islam et sa civilisation 7-20 siècle, éd Armand colin, France, 1977, P 538.

بطريقة أنه حتى هذا الدين سيكون أحد أولئك الذين يعبدون القديسين و يعاملونهم بشرف و مجد، فهم وقعوا في المرابطية الباهظة إذ أن سكان الأرياف و القبائل يتمتعون بنزعة غير عادية لتصديق قصص لا تصدق ويجب على الأشخاص الذين يعانون من مشكل ما أن يتركوا مبلغا مقدما على قبر الضريح و يعطرونه بالبخور مع إشعال شمعة، ويتم جمع المال من قبل المقدم أي حق الزيارة، وعندما لا تتوج هذه العملية بنجاح لا ينسب الفشل إلى المرابط ، بل إلى الشخص الذي لم يؤدها بحسن نية لقد أعطى هذا التأثير بعدا دلاليا آخر الذي لا يزال الى يومنا هذا [9].

نستخلص من هذا أن المرابطية هي نظام يرتبط بالمعتقدات شبه الدينية (رباط، قبة، معبد.....) أما المرابط فله تسميات كثيرة (شيخ، والي، شريف، صالح، سيدي، مشعوذ.....). بين الهواري عدي من خلال شرحه في كتاب علم الاجتماع والأنثروبولوجيا عند بيار بورديو أن المجتمعات المغاربية تقوم على السلطة الدينية التي تحاول اثبات الشرعية الدينية وهي الاعتراف الأول بالقرآن الكريم، والثاني هو الظاهرة المرابطية التي يصرحون استفادتهم من الجانب الإلهي الذي يطهر النفوس[10].

ثانيا: الظاهرة المرابطية في دول المغرب الكبير: المغرب، الجزائر، تونس.

تعددت الكتابات التاريخية حول الظاهرة المرابطية في المغرب العربي الكبير، في فترات مختلفة شهدت حضارات وسقوط دول ودخول دول أخرى خاصة منذ فترة الفتوحات الاسلامية والهجرات من قبل المستعمر، لكن ما يهمنا أساسا في هذا الموضوع هو فترة ظهور الظاهرة المرابطية بالمغرب الكبير وكيف تجسدت لدى المجتمعات القبلية.

[9] Aboubaker abd el salem ben chouib:les marabouts guérisseurs, la revue africaine, Alger, 1907, PP 254-255.

[10] Lahouari Addi: Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu, la découverte, France, P147.

1- المغرب:

توسع المرابطون و بدأوا الانتشار فعليا بمدن أغمات وأوريكة وبعد اتفاق شيوخ قبائل مصمودة، وقع الاختيار على مكان محايد بين القبيلتين المتنافستين في المنطقة، وهما هيلانة وهزميرة كونها أرضا رحبة واسعة ولأنها مناسبة لما ألفوه في الصّحراء تم وضع أساس مراكش سنة 1069م، وشرعوا في بناء الدور من غير تسوير عليها وفي عام 1070م، استخلف الأمير أبو بكر ابن عمه يوسف بن تاشفين مكانه على المغرب، فأكمل يوسف بناء مراكش وحصنها وأعانته القبائل في ذلك[11] و اهتم بتظيم مدينة فاس و بنى مدينة تكرارت في المغرب الأوسط قرب تلمسان و هكذا تضافرت عوامل على بنائها من بينها عوامل سياسية و اقتصادية تتعلق بالمرابطين وبأهل الأرض المفتوحة و قد اختار يوسف المكان بين قبيلة مصمودة و زناتة لإخضاعها و مراقبة تحركاتها و شرع ببناء المساجد و هي الطريقة المتعبة لتأسيس المدن الاسلامية ...[12]

يعتمد تصنيف المرابط في المغرب حسب أجينو لحسين على القوة الجذابة لكل من البيئة التي يتم إدراجها فيها، والتمثيلات والمعتقدات الشعبية التي هو موضوعها هذه هي الطريقة التي يتم تحديدها من قبل الطريق المتبع للحصول على القداسة وعلم الأنساب وتصور الأسطورة والتاريخ والحياة أو الموت والقوة الرمزية والقوة المكانية للمرابط من الممكن عبادة الشخصيات العلمية بهذا المعنى. ميز الأترميدي بين طريقين في التوجه إلى القداسة الأول من خلال التمرين الروحي والثاني ليس بالضرورة أن يكون صوفيًا لكنه يسمح بالحصول على صفة الصالح دون جهد ، من خلال معرفة أسرار العالم والمخلوقات بشكل عام يختلف الصلحاء "الأموات" أو "الأحياء" حسب الحالة الاجتماعية ، والمستوى الفكري للمجتمع وتأثير السلطة السياسية ومن بين هؤلاء الشخصيات هي "الدينية" أو "العلمانية" أو "الغامضة" أو "الظاهرة" في المستوى الأول الصالح

[11] حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، القاهرة، 1997، ص47.
[12] سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، بيروت، لبنان،1985، ط1، ص ص176-174.

الوراثي للمكانة الدينية لأسلافه وشيخ الزاوية الموقرة غالبًا ما تكون قوة الأخير أكبر من قوة الفاعل السياسي .[13]

الصلحاء هم شخصيات وظيفية واستثنائية يؤدون أدوارًا زمنية ورمزية يحددها المجتمع لهم حيادهم يسمح لهم بالتمتع الكامل بسلطاتهم وفقا لجيلنر فهي قيادات شرعية، تدير المشكلات وتقودها نحو تحقيق الأهداف ويعملون بمثابة قلب نداء في حل النزاعات بين القبائل للعائلات المزدوجة وهذا لغرض تبادل الضيافة و كانت حماية المسافرين وضمان الروابط التجارية والأنشطة القبلية الأخرى من بين وظائفهم كلفوا باحترام الوضع القبلي الراهن على وجه الخصوص في الحدود الإقليمية وحقوق المراعي المحدودة في الزمان والمكان كما سمح لهم موقعهم بالعمل كمكتب توظيف لأولئك الذين أجبروا على البحث عن مكان جديد داخل الهيكل القبلي فهم قادرون على ترسيخ القوة على الأرض والحفاظ على التحالفات مع الفاعلين السياسيين الذين من شأنهم أن يضمنوا قداستهم و يحترموا قرارتهم توفر هذه الشخصيات سبب وجود النظام الديني ، كإصلاحيين يضمنون الإشراف والمشورة للمؤمنين والإجابة على أسئلتهم المتعلقة بالممارسة الدينية، يقومون بتفسير النصوص وتكييف محتوياتها مع الخصائص المحلية بالإضافة للوظائف الاجتماعية والاقتصادية ، مما يسمح لهم بالتأثير في الحياة اليومية ثم إن تراكم التبرعات والحصاد الذي يجلبه المؤمنون يسمح لهم بالوفاء بالتزاماتهم تجاه مختلف الجهات الفاعلة في بيئتهم و المؤسسات الملحقة بها تشكل حتى اليوم ، مراكز إعادة توزيع الثروة وتلبية الاحتياجات للخدم والزوار و يتم استغلال الأرض مقابل حصة من المحصول تدفع سنويًا إلى وديعة الصالح إلى جانب هذه الأدوار والوظائف[14]

[13] Aguinou Lahoucine: La création et la vénération des saints au Maroc, Européen Scientific Journal March 2018 édition, Vo.14, No8, P 151.
[14] Ibid.:153

كان المرابطون يتمتعون بسلطات رمزية وسياسية تتجلى سلطاتهم بعدة قدرات من بينها البركة ويطلبون البركة الإلهية على شكل ازدهار وشفاء ومعجزات ، واستخدام التعويذات ، ونطق الصيغ السحرية لعلاج المرضى ، وتخصيب الأرض والحيوانات ، وما إلى ذلك في الأخير يؤكد لنا أجينو أن المرابطية هي أي شخص يصبح قديساً أو واليا او شيخ بعدة طرق من خلال صفات معينة مثل العلم والعمل الجيد والسمعة و العدالة ، الزهد ، الممارسات الصوفية ، يمكن أن تؤدي كلها إلى القداسة و يتم تمييز القديسين بسلطات زمنية ورمزية تسمح لهم بالتأثير في الحياة اليومية للمؤمنين مقابل بركاتهم وحمايتهم[15].

2- الجزائر:

بدأ المرابطون الانتشار فعليا في الجزائر خلال القرن السادس عشر ، بعد انتقال الأشراف من بلاد المغرب و الساقية الحمراء و الرباط ودرعا والذي كان هدفهم رد الهجمات الصليبية ضد البرتغاليين بعد حكم ضعف الدويلات الإسلامية ، كان الهدف الرئيس هو نشر الثقافة الإسلامية فأقاموا المساجد و الزوايا ازداد عدد المرابطين تدريجيا في بعض القبائل لأغراض سياسية ودينية وانتشروا بكثرة في اتجاه الغرب من تلمسان ووهران والشلف وبني يلل التي نجد فيها القبب koubba والتي تدل على كثرة المرابطين، حمل المرابطون عدة ألقاب في مجانة كأولاد سيدي ابراهيم بوبكر في البليدة نجد أولاد سيدي أحمد و منطقة الرمشي بتلمسان نجد أولاد سيدي علي بوشايب وغرب وهران أولاد سيدي الشيخ[16].

يرى دوفولكس أن المرابطية في الجزائر يجب أن تضمن وسائل الأساسات التقية و حفظ مصلها من التحولات المجتمعية ، فالرجل الأكثر نفوذاً في عائلة المرابط هو الذي يقود الزاوية من أولى واجبات منصبه ممارسة الضيافة على نطاق واسع تجاه جميع المسافرين وجميع الأجانب المسلمين الزاوية هي أيضًا مؤسسة

[15]Ibid.:p153, 154.
[16] Edmond doutté:note sur l'islâm maghrébine les marabouts, Ernest Leroux, Paris, 1900, PP 31-32.

تعليمية حيث يكرس المرابطون الذين لا يقومون بأي عمل يدوي في العادة ، أنفسهم للتدريس هناك ويستقبلون طلابهم الذين يأتون لمتابعة دروسهم[17] ، في المقابل يعتقد أوكتاف في كتابه اثنوغرافيا الجزائر أن المرابط هو وراثي في السلالة الذكورية لجميع أولئك الذين عاشوا حياة دينية مثالية أو بالأحرى كرّسوا أنفسهم حصريا للدفاع عن الإسلام ضد الكفار هذه الأنواع من المسلمين عاشت في مساكن تسمى الأديرة أي الرباط في كثير من الأحيان ، يزرعون حقولهم بواسطة السلالات المجندين من بين سكان القبيلة لا يعرف كل المرابطين كيفية القراءة ، لكن أعضاء هذه الطبقة هم المسؤولون عن العطاء كتعليم الأطفال ...تتكون هذه التعليمات الموجزة للغاية من تعليم الصلوات ، وبعض سور القرآن الذي يجعل المرء يحفظها وأخيراً القراءة والكتابة يتابع بعض أبناء المرابطين دراسات أكثر جدية لا يتجاوز مستواها أبدًا إن وجد مستوى التعليم الابتدائي العالي المعطى[18].

03-تونس:

تقودنا صوفي إلى أن أصل "المرابطية" هو مفهوم خاص بالإسلام المغاربي كما أننا نجد نظامين مختلفين للقيم لدى المرابطية : الزهد والروحانية يشترك هذان النظامان في تلبية الحاجة إلى الوساطة التي لم يقدم الإسلام إجابة لها كان هذا الأخير ، من أجل جسر الهوة القائمة بين الخالق ومخلوقاته على مدار تاريخه يشير إلى أنظمة القيم التي كانت موجودة قبله ، ووفقًا لبنية المجتمعات التي ينتمون إليها ، فإن المسلمين كان عليهم أن يختاروا الشخص الذي يناسبهم بشكل أفضل ظهرت الحاجة إلى شركة أوثق مع الله في الإسلام مع الصوفية في القرن الأول للهجرة (القرن السابع الميلادي) لأن أسباب الاختيار الإلهي غامضة ومتعددة ، نجد بين هؤلاء المسؤولين المنتخبين متصوفة عظماء مثل سيدي عبد القادر إززيلاني ، وأيضًا

[17] Albert devoulx:les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger, 1870, p 11.
[18] Houdas Octave: ethnographie de l'Algérie, Paris, 1886, p80.

أشخاص معروفون بمعرفتهم ، مثل سيدي المزري بالمنستير ، أو أعمالهم الصالحة. مثل سيدي محرز "سلطان تونس" أو صدقتهم أو عدالتهم...[19].

هناك العديد من المرابطين في تونس و يوضح لابي نظرًا لاختلاف القبور عن المقابر المبتذلة يمكننا تصفح المدينة والمناطق المحيطة، في كل خطوة سترى مكعبًا أبيض تعلوه قبة بيضاء أو خضراء إنه قبر مرابط يأتون بجميع الأحجام، يعيشون في تونس من تقوى أسلافهم في الواقع تعتبر مهنة المرابط مربحة، فالمؤمنون لا يكتفون بإحضار الشموع والصلاة والأغاني إلى قبر القديس غالبًا ما تكون عروضهم قابلة للتفاوض[20].

وهكذا فإن المراسم المرابطية نفسها يختبرها الرجال والنساء لكن بشكل مختلف، بالنسبة للرجال الذين يتطلعون إلى معرفة أفضل بالله، فهي ممارسة صوفية تؤدي إلى تجربة الوحدة الإلهية يأتي الله نفسه ليشهد على وحدته في إناء هش للبشرية يرعى وينكسر لكن النساء هن الأكثر حساسية للإيقاعات من معنى الكلمات فهن ينغمسن في رقصات التملك الحقيقية. لذلك يظل سلوك المرابطين الذكوري ضمن أعراف الدين الإسلامي بينما يتخذ سلوك الإناث مظاهرًا بذيئة[21].

الزاوية هي أيضًا مكان يسمح لهم بانتهاك بعض المحرمات: عندما يكون الوالي على قيد الحياة، يمكن للمرأة أن تقترب منه وحتى تقبيله دون التشكيك في شرفه ويمكنها أن تعلن حبها له بصراحة وأن تسعد بتوصيفه بلباسه الأكثر حميمية لأن الغاية الأساسية هي التضرع المستمر باسم الله وبالنسبة للبعض على أنه نظام وطريقة لمعرفة الله بشكل أفضل[22].

[19] Sophie Ferchiou : Survivances mystiques et culte de possession dans le maraboutisme tunisien, revu homme, France, 1972, N12, P-P 47, 48.
[20] Lapie Paul: Les civilisations tunisiennes, France, 1898, P-P 245 246.
[21] Sophie Ferchiou:op.cit., pp 66.
[22] Ibid.:p63.

نجد أن المرابطية في الفضاء المغاربي أو بالأحرى شمال إفريقيا تشترك في مجموعة من الخصائص التي تغذيها عناصر المجتمعات القبيلة والمعتقدات لذلك تظافرت جهودها قبل وبعد الاستعمار وبقيت مستمرة إلى يومنا هذا وهكذا نرى المصدر الديني الذي تستمد منهما المرابطية المغاربية أصلها: الزهد من جهة، والروحانية من جهة أخرى ولدت من نفس الحاجة إلى الوساطة، تتبنى المرابطية اتجاهًا أو آخرًا وفقًا للوظائف الاجتماعية التي يجب أن تفي بها.

ثالثا: الخصائص السوسيولوجية للظاهرة المرابطية.

قبل التطرق إلى الخصائص السوسيولوجية للظاهرة المرابطية من المفيد الإشارة إلى صعوبة المنهجية التي أثارها بعض السوسيولولجيين، الذين اهتموا بموضوع القبيلة هي مسألة الاختلاف بين القبائل لأن دراسة قبيلة ما في مكان وزمان معين لا يمكن أن ينطبق على كل القبائل وهذا ما حاول بول باسكون أن يوضحه لنا من مغبة السقوط في الفخ[23] ونحن نوافقه الرأي تماما لذلك سنحاول تفسير سيادة البنى التي شكلت القبائل المرابطية من زاوية سوسيولوجية وأنثروبولوجية.

ينظر عبد الله العروي إلى القبيلة على أنها مزيج من التداخلات التي كانت قائمة على التدخلات الأجنبية، ويطرح سؤالا جوهريا ماهية القبيلة في التاريخ[*]؟ وللإجابة على هذا السؤال يأخذنا إلى تفسير بنى القبيلة بالتطور، بعبارة أخرى أن شروط التطور هي التي تكشف لنا عن القناع الذي تحمله القبيلة، وحسب تقديره أن الظروف السياسية هي التي تمخض عنها تجذر البنية القبيلة[24] فنجد أن القبيلة في العصر المرابطي كما قال ابن حوقل كانت قائمة على أربع ركائز هي: العصبية، الأرض، رابطة الدم، الدين[25].

[23] ابراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلسي خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، لبنان،2000، ص217.
[*] يوضح لنا عبد الله العروي أنه لا أحد يطرح أبدا بداية النظام القبلي كبنية اجتماعية شاملة، وعلينا أن نؤكد أن ابن خلدون لم يهتم إلا بقضية واحدة هي الحضارة والمجتمع والدولة أما النظرية الانقسامية تتحدث عن مجتمع بدون دولة مؤسس على قانون التعادل وتداول السلطة.
[24] عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز العربي الثقافي، بيروت، لبنان، ط4، 1997، ص42.
[25] ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 82، 102.

يقودنا هذا إلى التفكير حول استعمال مفهوم الانقسامية الذي يقوم على النسب لتقعيد الروابط فيما بينها فهم مجزؤون وأبويون وهم ينتشرون لعاملين الأول الموضوعي وهذا بفضل التبرعات التي يتلقونها فهم أكثر ازدهارا من الرجل العادي القبلي و بالتالي يتمتعون بفرصة أفضل لإنجاب الأطفال والثاني ذاتي الذي يقوم على معامل التكاثر النسبي و التزاوج فيما بينهم[26] وكما أوضحت لنا جيان يتم وضع ترتيب الشرائح جنبا الى جنب لتشكيل سلسلة خطية من المرابطين كل واحد منهم متداخل في مجموعة أكبر ، والتي تشكلت من خلال اجتماع العديد من العشائر التي لها حياة خاصة واسم خاص كل مجموعة من هذه المجموعات ، بدورها يمكن أن تتداخل مع عدة مجموعات أخرى في مجموعة أخرى أكثر اتساعًا ، ومن هذه السلسلة من التعشيشات المتتالية تنتج وحدة المجتمع الكلي الذي يحمل العناصر التالية:

أ–الشرائح الاجتماعية هي ما نسميه parti–lignage*، وهذه في الواقع سمة من سمات المجتمعات ذات التماسك الاجتماعي حيث تنقرض ذاكرة الأصل المشترك، وأصبحت العشيرة هي القرية.

ب–هذه الشرائح متساوية لأنها متجانسة: إذا كان النظام السياسي القبلي يضم الدوائر الإقليمية ومن ناحية أخرى السلالات التي ينتمي إليها فرد معين وفقًا لمعايير مختلفة، سيؤدي عدم تجانس الأجزاء الى تسلسلها الهرمي

[26] Ernest gellner:les saints de l'Atlas, bouchene, Paris, France, 2003, PP 46,141.

* يطلق عليه في العادة نسب الحزب وهو عبارة عن مجموعة من البنية أحادية السلالة، يدعي أعضاؤها السلالة الأبوية أو خط الرحم أي السلالة الأمومية من سلف مشترك معروف وتعتمد فيه السلطة على مبدأ التقسيم الطبقي حسب العمر والجنس، الأقدمية والميراث وضح هذا المفهوم ايفانز بريتشارد يمكن الرجوع الى كتبه

ت –بالتالي فإن المجتمع المجزأ يخلو من التسلسل الهرمي، ويمكننا حتى تعريف التجزئة كطريقة لتقسيم السلطة ما يجعل وحدتها هو الترتيب الذي تتداخل فيه الشرائح في المجتمعات الأكثر تطورًا، وتتوافق فيه أبسط المجتمعات البسيطة[27]

في كتابه صلحاء الأطلس وضح لنا غلنر أن الصلحاء يتم انتخابهم كالآتي لنفترض أن القبيلة تتكون من ثلاث عشائر أ، ب، ج سيكون الناخبون هم رجال ب، و، ج وفي العام التالي يتم اختيار الرئيس من ب وسيكون أ، و، ج من سيوفر الناخبين[28]. يشترط هذا التنظيم وجود كتاب مقدس "القرآن" لأنه يقوم بتحديد تلك المعايير و الالتزام بتعاليمه و مبادئه، وهنا يبرز دور الدين في الحفاظ على استقلال معين فيما يتعلق بدولة مركزية قائمة على استقرار سياسي و على أصحاب البركة[29]، و كما تقوم القبائل الهامشية على تحديد نوع المجتمع القبلي والذي نستخلصه هو أنها ليست قبائل مكتفية لذاتها لكنها تتقاسم مع مجتمعات أخرى بعض المعتقدات، وهذا لا يمنعها أن تكون معارضة لبعض المطالب السياسية إذا لامست الجانب الأخلاقي و قد لا تتأثر بما إذا كان المجتمع معارضا أم لا أو له حكم مركزي[30] .

تأخذنا ليليا بن سالم إلى الفكرة التي تعرض لها روبرت مونتاني في النقاط التالية:

1– عدم تجانس القبائل فرغم التأكيد على جد مشترك تتبنى النواة القبيلة الأصلية أعدادا من الوافدين الجدد فجاك بارك يلح أيضا على وجود فئات داخل القبيلة غير التي تبرز من خلال حلقات متحدة المركز (عشائر، مداشر، قرى...).

[27] Jeanne Favret: Relations de dépendance et manipulation de la violence en Kabylie, Homme, année, 1968, 8-4, pp. 18-44.

[28] Ernest gellner: les saints de l'Atlas op. Cit, PP 89 25.
[29] Ibid. p 74.
[30] Ibid. p18.

2- الأخماس: تنشطر كل قبيلة إلى خمس فئات ويكون الخمس مطابقا للعشيرة والغرض من هذا التقسيم هو تنظيم جباية الضرائب التي تنتمي إليها المجتمعات التي ليس لها حكم مركزي.

3- نظام اللف: ينشأ جراء تحالفات ليس لها علاقة بانتماء فرد إلى أحد فروع النسب.

4- بروز قادة لدى بعض القبائل، يبسطون نفوذهم على مناطق شاسعة ويؤسسون سلالات حاكمة[31].

ما يمكن استخلاصه أن الظاهرة المرابطية حسب عبد الله الحمودي هي رغبة الصلحاء في اكتساح السهول من أجل بناء علاقات مع المخزن*، التي يريدون أن يقوموا بها نفوذهم لإرجاع القبائل المتمردة إلى الطاعة وذلك بالتوسط بين المخزن والقبائل[32].

رابعا: واقع وتحولات الظاهرة المرابطية في الجزائر.

التطور الثقافي هو العملية التي يتغير بها النظام الحالي للمجتمع وفي نظر مالينوفسكي فإن هذا التطور يشمل عملية التغير إلى حد ما في الدستور السياسي، وفي مؤسساتها الداخلية وأساليبها في الاستعمار الإقليمي[33].

بين علي مراد أن الظاهرة المرابطية في الجزائر كانت لديها سياسة ثابتة على الهيمنة الثقافية و السياسية لفرنسا في الجزائر، التي قدمت ميزة مزدوجة تتمثل في السيطرة القوية على الجماهير الشعبية و الانغلاق على الميول الدينية و الثقافية و كان المرابطون متساوون مع جميع التيارات الفكرية سواء كانت نظامية ثقافيا أم سياسيا كان هذا ضمانة للإدارة الجزائرية التي كانت تخشى من أي تداعيات محتملة في الجزائر على المذاهب الدينية و كان لدى المرابطون ثقة في الجماهير المسلمة (فلاحون، قرويون، بدو...)، خافت

[31] ليليا بنسالم: التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير، دار توبقال، المغرب،1988، ط1، ص23 24.
[32] عبد الله حمودي: الانقسامية والتراتب الاجتماعي والسلطة السياسية والقداسة، دار توبقال، المغرب، 1988، ط1، ص78.
[33] Nabil fares: Maghreb, étrangeté et amazighité, koukou, Algérie, 2016, P49.

الإدارة الفرنسية من الحركة المرابطية التي قدمها علماء الإسلام في ذلك الوقت كقوة مسلحة للإسلام، قادرة على الحفاظ على التعصب و الكراهية للأجانب، لذلك لم يتم تبني الحزب المرابطي إلا في وقت متأخر من قبل الإدارة الفرنسية في الجزائر كعنصر مساعد في السيطرة على المجتمع الأصلي و في ذروة الخلاف بين الإصلاحيين و المرابطين حرصوا على تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 ليثبتوا أنفسهم للإدارة الجزائرية[34].

لقد خلقت الحداثة أيضا تراجع مكانة المرابط بحد ذاته كشخصية دينية ورعية في التشكيلة الاجتماعية وهذا بعد دخول عوامل أخرى حيز التنفيذ لدى الدولة الجزائرية من بروز مدن شكلت جوانب حضرية وتوسيع النشاط الاقتصادي في مختلف موانئ السواحل، بالإضافة كما صرح بينجامين ستورا عن تعليم الأنديجان وذلك بإنشاء مدارس خاصة لهم بالموازاة مع توفير خدمات صحية كالمستشفيات وتحويل القطاع الزراعي إلى صناعي[35*]...

أشار الهواري عدي في هذا الصدد أن تكوين الطبقات الاجتماعية وولادة الفرد هو شكل من أشكال بناء دولة تأتي من الشعب وتكون قبل كل شيء في خدمتهم، وهذا يشير إلى أن المجتمع المدني في طور التكوين وأن الفرد يقيس جهده الآن بالمعيار النقدي فالروابط التي كانت قائمة على البركة والتي عرفت ببناء الرابط الاجتماعي، حيث كانت المجتمعات التقليدية توجه دائما الثروة المادية إلى القيم الأخلاقية والشعور بالشرف والنيف وما إلى ذلك.

[34] Ali merad:le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, hikma, Alger, 1999, ed2, PP52 54.
[35] Benjamin Stora: histoire de l'Algérie coloniale 1830-1954, rahma, Alger, 1996, PP 101.104.106.107
* عرفت الجزائر بعد الاستقلال تحولات على مستوى البنية الفوقية والتحتية وكان مشروع الدولة ونخبها هو اخفاء التقاليد وفي هذا الإطار يتم الاجماع مع البيروقراطية الدينية كالتحول من قبيلة الى دولة، من زراعي إلى صناعي ومن الزوايا الى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ومن الأعراف إلى المحاكم ....

إن استبدال القرابة لمفهوم البنية الطبقية في نظرية السياسة التي لا تزال سوسيولوجيا من حيث الجوهر والتي تفترض أن الهيكل الاجتماعي هو المكان الرئيس للعمل ، مع الاحتفاظ بإمكانية مناقشة الأهمية النسبية لمفاهيم "العملية" و "الفاعل" ، ولكن بدون الاعتراف "بالسياسة" كمجال مستقل لا يمكن فهمه بشكل صحيح إلا من خلال مصطلحاته الخاصة[36]هذا من جهة و من جهة أخرى كما يتبدى لنا ظهور الإسلام السياسي فبيان يصف لنا المفكرين الجدد للإسلام على أن لديهم خطاب لصالح الحداثة التي تتميز بالرغبة في الحرية الفردية و الممارسة الدينية ، مع إظهار عدم الثقة بالثقافة الغربية يأتي هذا النقاش حول المصطلحات المناسبة لتأهيل الجماعات الإسلامية من تعددية الحركات الإسلامية كل واحد منهم يخلق عقيدته الخاصة ، وتوجهاته الدينية والاجتماعية والسياسية الخاصة وفقًا لسياق التاريخانية والوطنية يعتقد كل منهم أنه يسلك الطريق الصحيح المؤدي إلى الله ، وينتقد الآخرين على أخطائهم في التحليل و مواجهة هذا العدد الكبير من التوجهات ، يحاول الباحثون بتصنيفاتهم وضع أساس للتفكير يسمح لهم بتحديد مواقع الفاعلين الإسلاميين فيما بينهم ولكن بغض النظر عن النقص في أي تصنيف ، فإنهم يواجهون العديد من المزالق التي يمكن أن تضيع فيها بسهولة. ما الجديد في الإسلاموية اليوم؟ هذا سؤال يطرحه عثمان كين على نفسه، ويكشف عن الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها الباحثون المرتبطون أيضًا بالمفاهيم التي يطورونها، يوضح لنا في مقالته أوجه التشابه بين حركات الإسلام السياسي في القرون الماضية من القرن 17 إلى20، وبهذه الطريقة المرابطية ليس لها معنى اليوم أكثر مما كانت عليه في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لطالما دعم الإخوان المسلمون وجهات النظر الإصلاحية، حتى أن بعضهم حارب الأنظمة السياسية المهيمنة[37].

[36]Hugh roberts : Perspectives sur les systèmes politiques berbères, Insaniyat n°27, Algérie, 2005, p30.
[37] Fabienne Samson:les classifications en islam, *Cahiers d'études africaines* [En ligne], 206-207 | 2012, mis en ligne le 01 juillet 2014, consulté le 10 décembre 2020. URL : http:// journals.openedition.org/études africaines/17039 ; DOI : https://doi.org/10.4000/etudesafricaines 17039.

يلمح غيرتز بالتوازي مع ظهور الإسلام السياسي إلى أن التدين ضعف بشكل ملحوظ و لكن دون أن تندثر الروح الدينية، فالنص المقدس لم يتغير و لكن تغير الدين المعيش أي الأطر الاجتماعية للذاكرة الجماعية فالتغير هنا لم يمس الإيمان و لكن مس الدساتير الاجتماعية و شهد الإسلام التقليدي(المرابطي) سقوطا فقد تخلوا عنه لصالح إله جديد سموه العلم و التكنولوجيا[38]،وبالتالي لا يجب البحث عن تفسير هذه التقليدية الزائفة على مستوى المجموعة المحلية (النسب ، القرية ، القبيلة) ما يهم هو أن الثقافة التقليدية أصبحت مهينة ، لأن الحكومة المركزية لم تقض على كل شكل من أشكال التنظيم المجزأ لقد أقنع الغزو الصعب ومطالب الاستعمار للسلطات الفرنسية بضرورة القضاء على التنظيم القبلي واستبداله بنظام إداري فإنهم لاحظوا بالإضافة إلى ذلك أن الاستقلال يؤدي غالبًا إلى إعادة إنشاء الانقسامات السياسية التقليدية فالمواطنون الجدد في الوقت الحالي غير قادرين على فهم فكرة الانتماء إلى دولة مجردة ، وخالية من التقاليد التاريخية بخلاف المشاركة في مجموعات مألوفة أكثر (عرقية ، دينية ، لغوية ، إلخ) وبالتالي فإن إحياء المشاعر البدائية هو نتيجة الاستقلال غير المتوقع ، ولكن ليس بالضرورة خللاً وظيفيًا بالنسبة لوحدة الدولة ولماذا لا يتم الترويج للغة والثقافة وأساليب التنظيم التقليدية؟ ولماذا على العكس من ذلك، فإن الشعارات والأوامر الرسمية ولوائح الاتهام الصادرة عن الحكومة "المركزية" هي تلك الخاصة بمجموعة ضغط مركزية تدعمها منظمة عسكرية حديثة[39].

استنتاجات:

[38] Lahouari Addi : deux anthropologues au Maghreb, Ernest gellner et Clifford geertz, Ed des archives contemporaines, 2013. Pp 178- 179.
[39] Ernest gellner and Charles Micaud: Arabs and Berbers, Ed Gerald Duckworth & Co Ltd, England, 1973, PP 308-308.

يبدو أن الخوض في نقاش يدور حول موضوع الظاهرة المرابطية في المغرب الكبير أو بالأحرى شمال إفريقيا ليس بالأمر الهيّن وخاصة إذا تكلّست مسلمات لا يمكن حصر جذورها ومصادرها فجعلت إعادة النظر من زاوية الوجهة الأنثروبولوجية أمرا في غاية الصعوبة.

لقد انتشرت الظاهرة المرابطية وتغلغلت ثقافيا ودينيا وسياسيا ولما كانت الوظيفة الأساسية للأنثروبولوجيا هي وظيفة تبحث عن طبيعة المجتمعات وجب علينا قراءة الواقع بأدوات تحليلية ومنهجية أكثر عمقا ثم إن المرابطية تتجاوز تلك المقاربات إلى فواصل أخرى جديدة وحتى إن تناولوها تقع خارج التخصص الذي يشتغلون فيه فقد حاولنا في هذه الدراسة استرجاع النقاش وإعادة استدراجه ضمن الحقول المعرفية.

– القبائل المرابطية هي قبائل هامشية وفي الغالب يكون الحكم فيها غير مركزي.

–تعتمد المرابطية في الأساس على النسب والنظام الأبوي المجزأ.

–تقوم المرابطية على أصحاب البركة وتعتمد بذلك على المعتقدات الدينية والنص القرآني.

–يقوم تشريع القوانين في الغالب على الشريعة وعلى الأعراف التي تعتمد عليها كل قبيلة شريطة أن تتعارض مع النص الديني.

–يتم تداول السلطة عن طريق التوارث الذي يقوم على رابطة الدم.

لقد تفكك هذا النظام القبلي خاصة منذ ظهور الدولة والاسلام السياسي حيث تحولت أغلب البنى التقليدية إلى وظائف جديدة قائمة على الحداثة من بينها:

– تحولت من نظام القبيلة إلى الدولة.

–من مجتمعات زراعية إلى صناعية.

–من مجتمع جزائري مستعمر إلى مستقل.

– من الزوايا إلى وزارة الشؤون الدينية.

–من الأعراف إلى المحاكم الرسمية.

هذه بعض النقاط التي يقوم عليها النظام المرابطي في شمال افريقيا وهي البحث عن وحدة الله مع تعاليم الدين الإسلامي المتشابه في تاريخهم، تطورهم وفي طموحاتهم الدينية والاجتماعية والسياسية لدرجة تسعى الظاهرة المرابطية إلى تعزيز فكرة الإسلام الشامل، الذي يشمل حياة المؤمنين بأكملها ويقودهم نحو اختراع خيال اجتماعي وسياسي يتماشى مع معتقداتهم الروحية، لكن هذا منعهم من حدوث بعض التغييرات على مستوى الوظيفة والدور والمكانة خاصة منذ ظهور الدولة ومفاهيم أخرى كالمجتمع المدني والفردانية وغيرها .....

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1- ابراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلسي خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، لبنان،2000.
2- ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.
3- البوعبدلي المهدي: الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة محكمة من طرف وزارة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، العدد 6، 2010.
4- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، مصر، ط5، 2000.
5- حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، القاهرة، 1997.
6- سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
7- عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز العربي الثقافي، بيرت، لبنان، ط4، 1997.

8- عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز العربي الثقافي، المغرب، ط2، 2000.

9- عبد الله حمودي: الانقسامية والتراتب الاجتماعي والسلطة السياسية والقداسة، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988.

10- كارل بروكمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ،1968، ط05.

11- ليليا بنسالم: التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير، دار توبقال، المغرب، ط1، 1988.

المراجع باللغة الأجنبية:

أولا الفرنسية:

1- Aboubaker abd el salem ben chouib: les marabouts guérisseurs, la revue africaine, Alger, 1907.

2- Aguinou Lahoucine: La création et la vénération des saints au Maroc, Européen Scientific Journal March 2018 édition, Vo.14, N8.

3- Albert devoulx: les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger, 1870.

4- Ali merad: le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, hikma, Alger, ed2 ,1999.

5- Anna bozzo et Pierre jean luizard: les sociétés civiles dans le monde musulman, la découverte, Paris, 2011.

6- Benjamin Stora: histoire de l'Algérie coloniale 1830-1954, rahma, Alger, 1996.

7- Edmond doutté: note sur l'islâm maghrébine les marabouts, Ernest Leroux, Paris, 1900.

8- Ernest gellner: les saints de l'Atlas, bouchene, Paris, France, 2003.

9- Fabienne Samson:les classifications en islam, *Cahiers d'études africaines* [En ligne], 206-207 |2012, mis en ligne le 01 juillet 2014, consulté le 10 décembre

2020. URL : http:// journals.openedition.org/études africaines/17039 ; DOI : https://doi.org/10.4000/etudesafricaines 17039.

10- Houdas Octave: ethnographie de l'Algérie, Paris, 1886.

11- Hugh roberts : Perspectives sur les systèmes politiques berbères, Insaniyat n°27, Algérie, 2005.

12- Jeanne Favret: Relations de dépendance et manipulation de la violence en Kabylie, Homme, année, 1968.

13- Lahouari addi : deux anthropologues au Maghreb, Ernest gellner et Clifford geertz, Ed des archives contemporaines.

14- Lahouari Addi: Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu, la découverte, France, P147.

15- Lapie Paul: Les civilisations tunisiennes, France, 1898.

16- Lucien Golvin: Note sur le mot ribat (terme d'architecture) et son interprétation en Occident musulman, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, Année, N6, 1969.

17- Miquel (A):L'islam et sa civilisation 7-20 siècle, éd Armand colin, France, 1977.

18- Nabil fares: Maghreb, étrangeté et amazighité, koukou, Algérie, 2016.

19- Oissila Saaidia: L'invention du culte musulman dans l'Algérie coloniale du XIXe siècle sur le Site : https://journals.openedition.org/anneemaghreb/2689.

20- Omar Benaïssa: Le soufisme algérien à l'époque coloniale, Horizons Maghrébins - Le droit à la mémoire, Année, N41, 1999.

21- pierre maurati: le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la religion de Tébessa in revue africaine, n 371, Alger, 1937.

22- Sophie Ferchiou : Survivances mystiques et culte de possession dans le maraboutisme tunisien, revu homme, France, 1972.

ثانيا الانجليزية:

1- Ernest gellner and Charles Micaud: Arabs and Berbers, Ed Gerald Duckworth & Co Ltd, England, 1973.